حجاجية الخطاب القصصيّ القرآني

الباحثة هدى داود سلمان أ. د. آلاء عبد نعيم

جامعة واسط/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Hudaalaqabi88@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2020-01-25

تاريخ القبول : 2020-08-02

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة (الحجاج في الخطاب القصصيّ القرآني) ؛ كون إنَّ دراسة الحجاج أخذت بُعدًا جوهريًا؛ كونه لايقتصر على الاستدلال العقلي، بل هو مهتم بدراسة اللُّغة على وفق استراتيجية الخطاب مستعينًا بالأدوات النَّحوية والبلاغية من أجل إحداث تأثير في المخاطب، فالدّراسات الحديثة التي اهتمت بمجال الحجاج ومنها المدرسة المصرية لها الأسبقية التأريخية للخوض في هذا المجال؛ كونها اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة (الحجاج) ويعد البحث في موضوع الحجاج من أهم ما طرحته لسانيات الخطاب ومنها التداولية ومما يميزهُ هو أنفتاحهُ على البحوث الفلسفية والمنطقية وسائر العلوم الإنسانية الأخرى.

الكلمات الدالة: حجاجية الخطاب. القصصيّ القرآني

Pilgrimage of the Qur’anic narration discourse

Research: Huda Dawd Salman D.prof. Alaa Abid Naeem AL-Zarkany

Wasit University-College of Arts-Arabic Language department

Hudaalaqabi88@gmail.com

Receipt date: 25/1/2020

Date of acceptance: 2/8/2020

Abstract:

This research aims to study "pilgrims in the Qur'anic narrative discourse". The fact that the study of pilgrims took a fundamental dimension; Being not limited to mental reasoning. He is also interested in studying the language according to the discourse strategy, using grammatical and rhetorical tools in order to make an impact in the audience. Modern studies that have concerned with the field of pilgrims, including the Egyptian School, have a historical precedence to go into this field; Being interested in the field of contemporary rhetoric (pilgrims), the research on the subject of pilgrims is one of the most important topics presented by the discourse linguistics, including deliberative, and what distinguishes it is its openness to philosophical and logical research and other human sciences. .

Keywords: Pilgrimage of the Qur’anic narrative Discourse

.

توطئة Foreword:

إنَّ نشأة الحجاج الأولى على يد السّفسطائيين من الفلاسفة اليونان وقد عُرف فيما بعد بـ(الخطابـة) وبعد ذلك انتقلت دراسة الخطابة والتي نستطيع أن نعتبرها أهم محوري (الحِجاج) عند أرسطو، وحتى أفلاطون إذ نشأت عندهم خطابة بديلة عن عيب السَّفسطائيين مقنَّنة منطلقاتها وطرقها ، وقد استقرت هذهِ الطريقة البديلة في الكثير من البحوث الفلسفية الأسلامية للفلاسفة المسلمين وأخص بالذكر منهم أبن سينا ، وابن رشد وغيرهم من فلاسفة المسلمين، وفي هذه الأجواء الفلسفية نشأت دراسة الخطابة الحقيقة ، لذا فإنَّه كان وراء هذا الاهتمام إعادة بعث لقظايا البرهان، والجدل والمحاجة في المنطق الحديث ثم البلاغة العربية .(الحجاج في البلاغة المعاصرة : 26 ، وينظر : نظرية نسقية في الحجاج: 59-60) .

ثم توالت بعد ذلك ((الدّراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الإفادة من الدّرس النقدي الغربي، الذي يلحظ هنا، هو أنّ معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربيّ القديم بدءًا من الجاحظ ووصولًا إلى السّكاكي والقزويني والسيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التّقعيد الرسمي والقولبة النظرية))(الحجاج في البلاغة المعاصرة : 243) .

فالحجاج يُعدّ وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعيّ؛ كونه ((ظاهرة اجتماعية وثقافية لها علاقة بالاستدلال والمنطق محايث لنظام اللُّغة الدّاخلي ومنفتح على العالم الخارجي ومرتبط بدواعي القول)) (عندما نتواصل نغير: 55، وينظر: نظرية نسقية في الحجاج: 5) .

المفهوم اللُّغويّ للحِجَاج The linguistic concept of the pilgrims: :

تدلُّ معاني الجذر اللُّغويّ لكلمة الحجاج في المعجمات العربية على المجادلة والدّليل، والرغبة في إثبات صحة رأي ما بسبب خلاف في الرأي أو وجهة النظر.

وقد حصر ابن فارس (395 هـ) مادة (حجج) في أربع معانٍ بقوله: (((حج) الحاء والجيم أصولٌ أربعة. فالأول القصد، وكل قَصْدٍ حجٌّ)) (مقاييس اللغة : 2/ 23) .

ويرى الجوهري (ت 393 هـ) بأنّ ((الحجّة: البرهان القول حاجّه فحجّه أي غلبه بالحجّة وفي المثل (لحَّ فحجّ) وهو رجل محجاج؛ أي جدل والتّحاجّ التّخاصم)) (الصحاح: مادة (ح ج ج): 1/ 304، وينظر: أساس البلاغة: 74، والقاموس المحيط (ح ج ج): 183، والمعجم الوسيط، :1/106-107) .

أمّا ابن منظور (ت 714 هـ) فيرى أنَّ الحجاج لغة مأخوذ من لفظة (حاجّ) بقوله: ((يقال حاججته ، أحاجُّهُ حجاجًا حتى حَجَجتُه: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) والحجة: البرهان وقيل: الحجة: مادافع به الخصم، وقال الأزهري الحجّة الوجه الذّي يكون به الظّفر عند الخصومة)) (لسان العرب (ح ج ج) : 2/ 572، وينظر: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (ح ج ج): 182، والمعجم الوجيز: 135) .

نستشف من الدّلالات التي سبق ذكرها بوساطة التَّبحر في المعجمات العربية أنَّ لفظة (حج) تدلّ على معانٍ منها القصد، و المغالبة والمخاصمة بهدف الظفر، والإحاطة والصلابة، وهذا يدلّ على قوة حجة المتكلم التي بوساطتها يكون خصم المتكلّم وهو المتلقي المحاجج المغلوب، فضلًا عن ذلك فإنَّ الحجة تأتي مرادفة للدليل، والغرض منها إلزام الخصم وإقناعه بوساطة المقدمات والأدلة والبراهين التي يعرضها المحاجج لإقناع الخصم والتأثير فيه.

المفهوم الاصطلاحي للحجاج Idiomatic concept for pilgrims :

كان أول ظهور لمصطلح الحجاج مع حاييم بيرلمان Perelman ثم تبنته مدرسة بروكسل

(ينظر : الأسلوبية في النقد العربي الحديث: 32 ، والحجاج في الشعر العربي القديم: 21).

ووظيفة الحِجَاج عند بيرلمان هي ((حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع)) (الحجاج في الشعر العربي القديم : 21).

فإنَّ الدّلالة الاصطلاحية للحجاج تتلخص بمبدأ تقديم الحجج المؤدية لنتائج معينة، وإنَّ مصطلح الحجاج مصطلح متنوع الاستعمالات؛ ولذلك يصعب تحديد مفهومه بدقة فهو ((من المفاهيم الملتبسة)) (الحجاج والاستدلال الحجاجي : 98).

ومن ثَمَّ فإنَّ الحديث عن حصر مفهوم دقيق للحجاج يبدو أمرًا ليس باليسير للأسباب التّي ذُكرناها مسبقًا؛ كون الحجاج مرتبط بمختلف الفنون والعلوم والمعارف فضلًا عن ذلك، فالتّعدد ((أنتج تصورات حجاجية متباينة لتباين تخصصات واهتمامات

أصحابها، كما جعل الحجاج يتداخل مع مفاهيم أخرى كالبرهان والجدل والخطابة والبلاغة)) (بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية : 15).

وممّا تجدر الإشارة إليه إنَّ كتب التُّراث الإسلاميّ لاتخلو من تناول مصطلح (المحاجة)، (الاحتجاج)، و(الحجاج) لاسيّما في المسائل المتعلقة أو المتلونة بالطابع الفلسفيّ والفكريّ؛ كونه نابعًا من((استلهام الموروث البلاغيّ والفلسفيّ عند الغربيين من خلال إحياء التُّراث الفلسفيّ اليونانيّ)) (التداولية عند العلماء العرب : 65 ، وينظر : التحاجج طبيعته ووظائفه : 55) .

وقد وضح مايير مفهوم الحجاج بقوله: ((الحجاج له بعد جوهري في اللغة؛ لأنَّ كل خطاب مهما كان نوعه يتّجه لإقناع المتلقّي وإذعانه)) (معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة السور السبع الطوال إنموذجًا – رسالة ماجستير _ إعداد الطالب سعيد فاهم : 20) .

وبمعنى أي بمعنى أشمل إنَّ فحوى نظرية الحِجَاج هي دراسة ((التَّقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة ، وتفحص أيضًا شروط انطلاق الحِجَاج أو نموه، وما ينتج عنها وما ينتج عنها من آثار ... بغض النّظر عن الشَّكل الذي تتخذه ، أو طبيعة الوسيط الذي تستعمله ، ولا فرق بين كونها شفهية أو مكتوبة، ولا داعي للإقتصار على الخطاب الموجه إلى جمهور ساحة عامة أو ميدان فسيح)) (النظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية : 44 ، وينظر : التداولية والحِجَاج مداخل ونصوص : 15).

مفهوم الحجاج في القرآن الكريم The concept of pilgrims in the Noble Qur'an :

القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح ولا شّك في إنَّه قد جاء لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق الصواب، فهو معجزة النبي الأكرم الذي خاطب به البشر عامّة، ويهدف إلى تغيير وضع قائم لذلك فإنَّ القرآن الكريم يتميز بالطابع الحجاجي؛ كون إنَّ الحجاج بصفة عامة يمثل ((عملًا غرضه دائمًا أن يغير وضعًا قائمًا))(البعد التّداولي والحِجَاجي في الخطاب القرآني : 27).

انطلاقًا من ذلك نرى أنَّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي صرف ذو هدف، لغته قائمة على مختلف البراهين البلاغية والعقلية وشتى أنواع الحجج، ومن ثمَّ تحفيز قابليات الإنسان وتنشيط قدراته بما فيها الشعورية والإدراكية، وقد تنبه إلى ذلك ابن عاشور بقوله: ((إنّ الغرض الأكبر للقرآن الكريم هو إصلاح الأمة بأسرها فإصلاح كفّارها بدعوتهم إلى الإيمان وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طرق النجاح وتزكية نفوسهم، ولذلك كانت أغراضه مرتبطة بأحوال المجتمع)) (التّحرير والتنوير: 81/1) .

يتّضح لنا ممّا سبق إنَّ احدى السمات التي تميز النص القرآني ولاسيما النص القصصي هو كونه خطابًا حجاجيًا؛ ولما كان كذلك فهو يستوجب اسلوب التأثير والإقناع، أمَّا التأثير فقد احدثه الخطاب القرآني بما انماز به من آليات البيان لأنَّ ((حسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ماجمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبّله النفس تقبّل البَردَ، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقّه من المرتبة)) (النّكت في إعجاز القرآن: 106).

فالخطاب على حد قول بنفينست هو ((كل قول يفترض متكلّمًا وسامعًا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع)) (الحِجَاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية : 52-53).

أمَّا الإقناع فقد تعددت أساليبه الخطابية ((فهو إقناع مبني أساسًا على اللغة، وبالعودة إلى مضمون الكتاب، وأسباب النزول، فالقرآن خطابًا حجاجيًا نظرًا لكونه جاء ردًا على خطابات (علنية كانت أم ضمنية) فهو يطرح أمرًا أساسيًا يتمثل في الإيمان بالله الواحد الأحد، ويقدم الحجج (بمستويات مختلفة) المدعمة لهذا الأمر ضد مايعتقد المتلقون وما يقدمون من حجج. يعتبر التذكير أيضًا من هذا القبيل لأنَّ التذكير لا يكون إلا بوساطة الحجج))(البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل إنموذجًا: 232، وينظر: آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب: 14) .

إذًا فالقرآن الكريم اتسم بالسمة الحِجاجية التي يغلب عليها الطابع الإقناعي ((إنَّ أسلوب القرآن ذو بعد حجاجي وأنّ الحِجَاج فيه ناشيء عن طريقة له في القول مخصوصة فضلًا عن نشوئه من مضامين هذا القول، نحو ماكان يدرسه القدماء ... والمحدثون ... تحت عنوان الجدل أو الحِجَاج أو الجدل والحِجَاج معًا ... ومعنى هذا أنّ اسلوب القرآن الكريم حامل حجاجًا، وحجاجه مجسّد في أسلوب، ولمَّا كان الأسلوب هو التفرد والتميّز والخصوصية، وهي فكرة أسلوبية شائعة، فإنّ الحِجَاج في القرآن الكريم لايمكن إلا أن يكون حجاجًا خاصًا به دون غيره من الخطابات))(الجدل في القرآن الكريم: 80).

أمّا الجدل في الخطاب القرآني فإنَّه لا يرمي إلى ضرورة الإلزام والإفحام، بل يرمي في الأعم الأغلب إلى ((إرشاد القارئين والمدركين، والأخذ بأيديهم إلى الحق، وتوجيه النظر إلى الحقائق، وما في الكون من دلائل على القدرة))(التعريفات: 47) .

ومن ثمَّ فإنَّ للقرآن الكريم أهدافًا وغايات تربوية، تحتم أن يكون خطابه قائمًا على الحجج المؤثرة والمقنعة فحين ((يعرض القضايا وأحكامها لمجتمعاته هكذا بأدلتها الإيجابية لدى العقل، فإنَّه لايقف بها عند بيان نفع الشيء وخيره، بل يقرنه ببيان

أضرار ضده، ثم يحلل مايحتاج من الموضوعات لتساؤل ينشأ حوله، ويناقشه مناقشة عقلية تؤدي إلى الإقناع في إيناس ورضا)) (المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم: 382) .

زيادة على ذلك فالخطاب القرآني ((يعود إلى العهود السابقة يستوحي منها قصصًا يتلوها متزامنة مع الدعوة الإسلامية فإنَّه يسعى إلى جعلها مثلًا يضرب ويراد بها تغيير الواقع أو إصلاح المعتقد وفي هذا بعد تداولي)) (البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: 83) .

وهذا مانستشفه في حجة المثل؛ كون أنَّ الأمثال هي ((بنيات مستمدة من الواقع الماضوي بما يختزله من تجارب إنسانية وأحداث تاريخية ذات قيم مجتمعية تحظى باهتمام الأفراد، وتستخدم داخل القول الحجاجي للإقناع بما تقدمه من تصور وتجريد للأشياء، وما تتضمنه من مشابهة يستدعيها سياق القول الحجاجي، نظرًا لما تحدثه من تماثلات بينها وبين الأهداف من إدراجها وسوقها)) (البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني : 53) .

وفي هذا الصدد فقد أشار الألمعي إلى أنَّ القرآن الكريم ((مملوء بالحجج والبراهين والأقيسة والاستدلالات، وإنَّها لم تستند إلى منطق اليونان، وإنَّما هي الحجج والبراهين العقلية الصّحيحة التي لا تختلف نتائجها بين أمّة وأخرى ولغة وأخرى ... وإذا صحّ لنا القول إنَّ في القرآن شيئًا من المنطق فإنَّما هو منطق العقل والضّمير، منطق الحجّة والبرهان ... منطق البلاغة والبيان ... وممّا يعجز عن محاراته الطوق البشريّ ولا تحتمله قوة النّبوغ الإنسانيّ)) (مناهج الجدل في القرآن الكريم: 95) .

خصائص الخطاب الحِجَاجيّ The characteristics of the Hajj :

الخطاب الحِجَاجي يُشكل وحدة متماسكة وقد وُضِع أساسًا لإستمالة عقل المتلقي والتّأثير فيه ، ويتمتع النَّص الحِجَاجي بعدد من الميزات منها : (الحِجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه :26).

1 –**القصد الصريح** : الغاية من القصد المعلن في تركيبة النص الحجاجي ، إنَّه تساعد في ترك أثرًا عند الإيحائية للكلام .

2– **التَّناغم** : سمة تميز النص الخطابي يستعين بها مرسل الخطاب من أجل إحداث أثر في نفسية المتلقي ، سواء أن تعلق الأمر بالانفعال أم بالفتنة ، بيد أنه يجب أنه يوظف من قبل المتكلم على نحو دقيق ينسجم مع قدرات المتلقي في تلقي الفكرة المطروحة بأسلوب بياني ولمسة فنية .

3-**الاستدلال** : يمثل الاستدلال في الخطاب الحجاجي البؤرة المركزية التي تدور حولها مرتكزات القصد ، كون أنَّ الخطاب الحجاجي خطاب إقناعي قائم على البرهنة المنطقية المستندة على أدلة وفق نسق تفاعلي يسعى بدوره إلى تحقيق غاية مشتركة ((ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس فإذا أعدنا النّص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبًا عقليًا للعناصر اللّغوية ، ترتيبًا يستجيب لنية الإقناع))(الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه : 27).

وبما أنّ الاستدلال بمثابة إجراء عقلي فإنَّه يحاول أنَّ ينشىء ((الروابط بين القضايا ، ويعمل على توسيع وتدعيم حقل المعرفة ... فالاستدلال يجعل من الحجاج قضية منطقية صرفة ، وآلة للبحث المعرفي)) (النظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية : 9) .

وللاستدلال في القرآن الكريم خاصية أنماز بها وهي ((إذا نظرت فيه وجدت فيه ما امتازت به الأدلة البرهانية من يقين لامرية فيه ، وما امتازت به الأدلّة الخطابية من إثارة الإقناع))(المعجزة الكبرى – القرآن : 368) . كون أنَّ الاستدلال في الأصل ((قول : كأخبر، واستخبر، واستفسر واغتاب ، فجميعها أعمال قولية تصدر عن فاعلها لأجل مافيها من الطلب أو اقتضاء اللفظ)) (الاستدلال البلاغي : 7).

فهو يرتبط بالإقناع من جهة ، وبالبرهنة من جهة أخرى (ينظر: خطاب الحجاج والتداولية : 74).

4-البرهنة : ترد بأشكال وصور مختلفة تبعًا لطبيعة الخطاب مدعمة بالحجج والأمثلة وكل مايستلزم تقنيات الإقناع مرورًا بأبلغ استدلال وصولًا إلى ألطف فكرة وأنفذها (خطاب الحجاج والتداولية : 74) .

وتعتمد طبيعة العلاقة بين الحجاج والبرهنة على ((الأمثلة والحجج المقدَّمة ، وترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها وتقنياتها بالإقناع ، ولطبيعة العملية الحجاجية دور في تحديد نوع النّص أو الخطاب ، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية إنّما تتحدد بالنظر والبرهنة أي المحاجة في مقابل : Argumentation وبرهنة في مقابل Demonstration وفي هذا الصدد يرى بيرلمان أنّ البرهانِ Argument لا يُنقل من المقدّمات إلى النتيجة خاصيّة موضوعية كالحقيقة مثلًا كماهو الحال في البرهنة الرياضية لكنّه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التّي تحظى بها المقدّمات إلى النتيجة ، هذه الموافقة مرتبطة دائمًا بجمهور معيّن ، وهي تختلف من جمهور لآخر، وأنّ أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم ... ومن هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية واختيار المعطيات والمقدمات)) (معجم تحليل الخطاب : 159) .

والفرق بين الحِجَاج والبرهنة هو إنّ الحجاج ((برهنة منطقيّة رخوة توفّر المُحتمل فقط ، في حين أنّ البرهنة من شأنها أن تنتج الصادق ؛ وينبغي تخفيف هذة المقابلة باعتبار ثلاث ملاحظات : إنَّ الصيغة البرهانية للخطاب العلميّ يمكن أن تكون دائمًا موضع نظر بتغيير المعطيات ، أو بظهور أدوات حساب جديدة ... ويمكن للحجاجات الشّائعة تنطلق من قضايا مطلقة اليقين ... وإنّ المدوّنات الحجاجيّة الأصلية كثيرًا ما تجمع بين الإثباتات اليقينيّة والمحتملة ، وطرق التسلسل المضمونة)) (الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه : 27).

المبادئ الحجاجية Pilgrim principles :

تعد المبادئ الحجاجية من أهم ما بحثته لسانيات الحجاج، وإنّ وجود المبادى الحجاجية في الخطاب الحجاجيّ أهمية بالغة؛ نظرًا لميزتها الحجاجية التي تربط المقدمات بالنتائج، سواء أكان صراحة أم ضمنًا، ومن هذه المبادئ

(التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: 64) .

1-العوامل الحجاجية:

ظهر مفهوم العامل الحجاجي لأول مرة عند ديكرو، إذ تعمل العوامل الحجاجية على توجيه وتحويل الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظ ، فهي سابقًا كتبت وهي مورفيمات وهي ((لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ، ولكنها تقوم بحصر وبتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما ، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما ... إلا، وجل أدوات القصر)) (اللغة والحجاج:27) .

والفائدة من العوامل الحجاجية في الخطاب الحجاجي هي إنَّ مزيتها تتجلى ((في إظهار حجاجية الملفوظ وذلك بتقويه التَّوجيه)) (العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 17).

فالعوامل الحجاجية بصورة عامَّة تتضمن كلًا من النفي والحصر والظروف (ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: 47) .

وقد أخذت العوامل الحجاجية نصيبها الأوفر في الخطاب القصصيّ، وهذا ما نلحظه في قصة النبي هود (ع) وقومه في قوله تعالى: **(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾)** (الأحقاف: 22- 23).

فالعامل الحجاجي المتمثل بـ (جِئْتَنَا) في قوله تعالى (عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ) **قد** أخذ دوره الحجاجي في المساءلة الحجاجية القائمة في الأساس على مبدأ الحوار بين النبي هود (عليه السلام) وبين قومه ، إذ ابتدأ الحوار بمساءلة قوم هود لنبيهم بقولهم (ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ) والأفك هو ((الصرف)) (تفسيرالكشاف: 306/4) .

إذ جاء حجاجهم باسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يتجلى فيه تعريض بالكذب ، وكان المراد من حجاجهم في قوله تعالى ((أَجِئْتَنا)) أي ((لِتَأْفِكَنا لتصرفنا عن آلِهَتِنا وعن عبادتها ، فَأْتِنا بِما تعدنا من العذاب على الشرك)) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 115/5) .

وهنا يأتي دور العامل الحجاجي (إنَّما) كمكون حجاجي في قوله تعالى (قال إِنَّمَا العلم عِنْدَ اللَّهِ) اضفى على القصة القصر بعدًا حجاجيًا؛ كون أنَّ القصر ((جنوح من المتكلم لتثبيت مايريد في ذهن السامع، وتغيير مايعتقده إذا كان مخالفًا للحكم)) (خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور: 190) . أي قصر علم عذابهم عند((الله لا يعلمه غيره ولا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به، وإنَّما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له، وأبلغكم ما أُرسلت به إليكم وما على الرسول إلا البلاغ، ولكنِّي أراكم قومًا تجهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين)) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 115/5، وينظر: تفسير الطبري: 126/22) .

ومن العوامل الحجاجية الأخرى التي وُظفت في الخطاب القصصيّ القرآني ما نلحظه في قصة النبي سليمان (ع) ودابة الأرض عندما كان يتحرز ببيت المقدس على نحو ما في قوله تعالى: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾** (سبأ: 12-14) .

في مضان القصة نلمس دور العامل الحجاجي (ما ... وإلا) في الخطاب القصصيّ الكريم، إذ إنَّ (ما وإلا) ((عامل حجاجي يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه))

(استراتيجيات الخطاب: 519-520، وينظر: اللسان والميزان : 90) .

ففعالية الرابط في الخطاب القصصيّ القرآني تتضح بتقديم النتيجة داخل سلم حجاجي تنازلي في قوله تعالى (مَا دَلَّهُمْ على مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ) في كونه جاء ليخدم نتيجة حتمية وهي أنَّ سليمان (ع) دخل محرابه يصلي وهو متكأ على عصاه، فالجن كانت تدعي بأنَّها تعلم الغيب، وسليمان (ع) كان في محرابه، ووافاه الأجل، فكانت الجن تحسب أنَّه حيًا.

فإنَّ دور الرابط الحجاجي جاء ليقرر حقيقة لاريب فيها وهي: إنَّ الجن لايعلمون الغيب بدليل دخولها للمحراب ورؤيتها سليمان (ع) ميتًا حولًا كاملًا ولاتعرف بذلك، وما دلهم على موته دابة الأرض بعد ما أكلت عصا سليمان (ع) (ينظر:المحرر الوجيز: 411/4) .

ولعلّ توظيف القصر بـ (بالنفي والاستثناء) له ((فعالية حجاجية في وجهة حجاجية واحدة؛ لأنّه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة)) (العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، د. عايد جدوع حنون، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة أوروك – المجلد التاسع – العدد الرابع – 2016، ص 15) .

ونال اسلوب النفي في الخطاب القصصيّ في قصص الأمم السَّالفة نصيب وافر من ذلك ما جاء في قصة النبي هود (ع) وقومه في قوله تعالى كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ (136) إِنْ هذا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140 (الشعراء: 123–140) .

يبدو في خطاب القصة إنَّ للفعل الحجاجي دور في العملية التواصلية؛ كونه ((فعل لغويٌّ موجَّه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية، أي مجموعة الحقوق والواجبات؛ ففعل الحجاج يفرضُ على المخاطب نمطًا معينًا من النّتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار؛ وهذا يدل على ارتباط مفهوم (التلفظ) بوظيفة الحجاج بوصفه وسيلة لتوجيه المتلقي)) (بنى الحجاج في نهج البلاغة: 71) .

ويتجلى الفعل الحجاجي بمحاججه هود (ع) قومه ودعوتهم إلى عبادة الله (عزَّ وجلَّ) وحذرهم من عذابه وتذكيرهم بالنعم التي أنعم بها الله تعالى عليهم، إذ ((كانوا في غاية من قوة التَّركيب ، والقوة والبطش الشَّديد، والطول المديد، والأرزاق الدَّارة ،

والأموال والجنات ... والزروع والثَّمار، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه)) (تفسير ابن كثير: 152/6) .وهنا يبرز دور العامل الحجاجي الأول المنفي (ما) في قوله تعالى (ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ) الذي يتضح بأنَّ ما جاء به هود (ع) ليس من باب سؤال الأجر وأنَّما ((أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ تصدير القصص بها دلالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه)) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 145/4) .

وبعد دعوتهم إلى تقوى الله بدأ هود (ع) بمساءلة قومه باسلوب الاستفهام الحجاجي على جهة التوبيخ في قوله تعالى (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) وقيل: في تفسير معنى الريع هو المكان المرتفع عن الأرض (ينظر:المحرر الوجيز: 238/4) ، وبدأ بمحاججتهم بأفعالهم وبيان لهم بأنَّه إنَّما ((كانوا يفعلون ذلك عبثًا لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللَّعب واللَّهو وإظهار القوة ، ولهذا أنكر عليهم نبيهم (عليه السلام) ؛ لأنَّه تضييع للزَّمان وإتعاب للأبدان، واشتغال بما لايجدي في الدُّنيا ولا في الآخرة)) (تفسير ابن كثير: 145/4) .

أمَّا العامل الحجاجي المنفي الثاني الذي ورد في الخطاب القرآني تجلى في قوله تعالى (ﭖ ﭗ ﭘ) في رد قوم هود(ع) وتأكيد نفيهم للعذاب بمؤكد ثاني هو الباء وكانت نهايتهم أنَّهم أهلكوا بالعذاب وتلك عاقبة المكذبين (ينظر: روح المعاني: 75/25).

2- الروابط الحجاجية:

الرابط الحجاجي هو أن((تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو الأكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامّة)) (اللغة والحجاج: 27).

وللروابط الحجاجية وظيفتان هما : (ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني:37) .

1- الربط بين حجتين أو أكثر.

2-تعمل على تأدية دور حجاجي يساهم بدوره في تفعيل العملية التَّواصلية ونجاحها.

فلروابط الحِجَاجية امتداد بالدّراسات النَّحوية والتَّداولية فـ ((دورها لايتجاوز الرّبط بين الجمل والقضايا، أمّا بعدها الحجاجي والتّداولي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتّداولية المندمجة وهي النّظرية التَّداولية التّي تشكّل جزءًا من النَّظرية الدّلالية)) (معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي: 191) .

ومن هذا المنطلق يرى ديكرو أنَّ الروابط الحجاجية ((تخدم التّوجه الحِجَاجي، لاسيّما وأنّها ليست شيئًا مضافًا إلى اللُّغة، بل إنّها موجودة في نظام اللُّغة الداخلي، وأنَّ الروابط بصورة عامة لا تنحصر في وظيفة إحادية فقط هي الأغراض اللُّغوية، ولكنها أيضًا تؤدي أغراضًا استدلالية حجاجية، فضلًا عن وظيفتها الرابطة لتساهم مساهمة فاعلة في الانسجام والتَّماسك النَّصيَّ؛ لتغري متقبل الخطاب إغرءًا ربما يحمله على الإذعان أو التسليم باطروحة المحاج)) (إسلوبية الحجاج التداولي: 72) .

وتتمثل الروابط الحجاجية ((بالأدوات الآتية: بل، لكن، حتى، لاسيّما، إذن، لأنَّ، بما أن، إذ، فإذا أخذنا المثال الآتي: زيدٌ مجتهدٌ، إذن سينجح في الإمتحان. فسنجد أنَّه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سينجح) وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما)) (الحجاج في اللغة : 27) .

وصنفت الروابط الحجاجية بناءًا على قوة توجيه الملفوظ وعلى نوعية الخطاب الحجاجي على النحوالآتي : (الحجاج في اللغة : 27) .

1-الروابط المدرجة للحجج على وفق قوة الحجة وهي (حتى، بل ، لكن ، مع ذلك ، لأنَّ) وقد تكون الحجة قوية تستلزم الروابط (بل، لكن) .

2-روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك).

3- روابط التَّساوق الحجاجي (حتى، لاسيّما).

فمهمة الروابط الحجاجية فيما يتعلق بالحجاج هو إظهار ((الدلالة الحجاجية بحكم تواشجها مع نسيج النص؛ لأنها تبرز ضمن مكوناته اللُّغوية التي تأتي ضمن خليط من الروابط والعوامل تتطلب النظر في الفروق والوجوه بينها للوقوف على أيها حجاجاً أو مايتولد عن تعاملها من فروق، إذ تتفاعل هذه الروابط داخل نسيج الخطاب؛ لتخلق الدلالة الحجاجية ... فالروابط الحجاجية لايمكن أنّ نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالعودة إلى سياقها؛ لذا تعد الروابط مؤشرًا مهمته القيام بعمليات حجاجية)) (إسلوبية الحجاج التداولي: 71-72، وينظر: نظرية الحجاج في اللغة: 377).

فالروابط الحجاجية تقوم بدور مهم في انسجام النص وتماسكه، لأنَّها تقوم بتسلسل القضايا ومن ثَمَّ فإنَّها تنقل ((الملفوظ من بنية الإخبار أو الإبلاغ إلى بنية الحجاج التي هي من أهم المرتكزات التي تستند إليها الدلالة التداولية للحجاج في دراستها للغة، فالروابط الحجاجية أدوات إجرائية تنفتح على سياقات مختلفة، بغية إيضاح الدلالة الحجاجية التي يؤديها الرابط بكيفية سليمة)) (إسلوبية الحجاج التداولي: 73).

ولقد تجلت هذه الروابط في الخطاب القصصيّ الحجاجي بصورة بارزة مؤدية دورها في العملية التواصلية ووظيفتها التداولية التي بدت واضحة في سياق النص القصصيّ، وسبب ذلك يعود إلى إنَّها تعمل على تحقيق الوظيفة الحجاجية وتسهم في تلاحم النص وترابطه، ومصداق ذلك ما جاء في قصة النبي موسى (ع) من قوله تعالى: **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ 65 قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴿٦٦﴾ (طه : 65-66).

يبدو إنَّ الرابط الحجاجي (بل) له طاقة حجاجية في النص القرآني الوارد؛ لكون الخطاب فيه عرض **ثمَّ** حجاجي تجلى في تخيير السحرة لموسى (ع) في قوله تعالى: **(إِمَّا)**، وإمَّا حرف ((شرط وتفصيل ومعناها هنا التخيير ولا يكون إلا بعد الطلب)) (إعراب القرآن وبيانه: 214/6) .

والطلب كان منهم هو إمَّا أنَّ يبتدىء بالإلقاء أو يتأخر بعدهم (إعراب القرآن وبيانه: 214/6) .

والغاية من التخيير التي خير بها السحرة موسى (ع) بين الأمرين ((اشعارًا و ثقة منهم بأنهم فائزون عليه وكأنما ألهمهم الله حسن الأدب مع موسى في تخييره وإعطائه النصفة من أنفسهم عند ما قالوا:(فاجعل بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نخلفه ...) ففوضوا ضرب الموعد اليه)) (المحرر الوجيز: 51/4) .

وهنا يبرز دور الرابط الحجاجي (بل) في إجابة موسى (ع)؛ كون أنَّ الرابط (بل) يساعد ((تحقيق وحدة معنوية بين الألفاظ والجمل ويصل بعضهما ببعض)) (تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة: 117) .

إذ اكتسب الخطاب بفضل الرابط الحجاجي (بل) بُعدًا حجاجيًا، لأنَّ من سماته أنَّه يمثل حلقة وصل بين المقدمة والنتيجة ، فضلًا عن ذلك فإنَّه يساهم في توجيه الدّلالة الحجاجية (ينظر: اللغة والحجاج: 64) .

والقصد من الإضراب الذي جاء على لسان النبي موسى(ع) بجعلهم هم المبتدئين بالإلقاء؛ وذلك((ليرى الناس منهم صنيعهم ويتأملوا فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له والانتظار منهم لمجيئه فيكون أوقع في النفوس)) (تفسير ابن كثير: 410/3) .

لعلَّ أهم ما يميز الخطاب الحجاجيّ في القصص القرآني هو أن الروابط الحجاجية قد اضفت سمة الحضور الغالب وفي قوله تعالى: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾** (المائدة: 64) .

فكثيرٌ هو الخطاب القصصيّ الذي تناول قصص اليهود وادعاءاتهم الباطلة وما آلوا إليه من أباطيل شتى وفي مناحي شتى، إذ جاء الخطاب في سور متعددة في القرآن الكريم وكان من ذلك ما قالوه في حق الله (عزَّ وجلَّ) بقوله تعالى (**ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ**))، فـ (الغل) فعل تلفظي غير مباشر قصد به ((كناية عن البخل، وبسطها في الجود)) (تفسير الأصفي: 283/1-284، وينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: 161/4).

فالصورة الكنائية تحاول أنَّ ((تسمي شيئًا باسم شيء آخر يكون مجاورًا للأسم الأول ، ويؤشر على وظيفتها الخطابية بأنَّها أبلغ من الإفصاح، وأوقع من الإفصاح بالذكر)) (مفتاح العلوم: 412، وينظر: دلائل الإعجاز: 262).

فإنَّ اسلوب المحاجه بأدعاء اليهود وقولهم الباطل ردفه أسلوب آخر، وهو أسلوب الإقناع تجلى في قوله تعالى (**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)) بالدعاء عليهم بالملفوظات اللغوية المبنية للمجهول في قوله (غلت، ولعنوا) وهو دعاء من الله عليهم بـ ((البخل والنّكد أو المسكنة والفقر، أو بغل الأيدي حقيقة، يغلّون أسارى في الدّنيا أو مسبحين بالنَّار في الآخرة)) (كنز الدقائق وبحر الغرائب: 161/4، وينظر: تفسير الكاشف: 89/3).

لذلك فإنَّ اسلوب الإقناع تتجلى فيه الصور البيانية لإستمالة ذهنية المتلقي وإقناعه بالقضية المطروحة (ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: 67).

وجاء الرابط الحجاجي التعارضي (بل) في الخطاب القرآني بحجة قوية تمثلت بقوله تعالى (بل يداه مبسوطتان)، ((بنفي البخل عنه، وإثباتًا لغاية الجود فإنَّ غاية مايبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه ، وتنبيهًا على منح الدنيا والآخرة وعلى مايعطي للاستدراج وما يعطي للإكرام)) (كنز الدقائق وبحر الغرائب: 162/4).

فالتَّعبير بلفظة يداه مبسوطتان((كناية عن جوده وعطائه، وإنّما جاء بذكر اليد كناية للمقابلة، وذكر يداه لإفادة معنى الجود ... وليس في تضييقه على اليهود دليل على أنه مغلول اليد، بل إنَّما ينفق سبحانه حسب الحكمة والمصلحة))

(تقريب القرآن إلى الأذهان: 664/1) .

فالرابط الحجاجي (بل) له وظيفة حجاجية؛ كونه له فائدة في ((توكيد مضمون الحكم وتقريره))

(الإحاطة في علوم البلاغة: 24، وينظر: عندما نتواصل نغير: 82).

أمَّا الأداة (لكن) من ((الروابط المدرجة للحجج القوية؛ لذا لقيت اهتمامًا كبيرًا عند إنسكومبر وديكرو فقد ميزا وجود هذا الرابط في اللغات الأخرى أيضًا)) (إسلوبية الحجاج التداولي: 83، وينظر: اللغة والحجاج: 57) .

وتكمن حجاجية الأداة (لكن) بكونها تفيد الاستدراك، والاستدراك على حد قول بن هشام الإنصاري:((هو تعقيب الكلام برفع مايتوهم ثبوته أو نفيه))(شرح قطر الندى وبل الصدى: 148، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: 591).

وعلى مستوى الحجاج التداولي فإنَّ الرابط (لكن) يستلزم أمرين للربط بين كلاميين متغايرين هما: ((1- إنَّ المتكلم يقدم (أ) و (ب) بعدهما حجتين الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن) والحجة الثانية الآتية، بعد الرابط (لكن) تكون موجهة نحو نتيجة مضادة لها (ل- ن).

2- إنَّ المتكلم يقدم الحجة الثانية بعدها الحجة الأقوى، وهي التي توجه القول أو الخطاب برمته

وبالنتيجة يقدم الرابط (لكن) على التعارض الحجاجي بين مايتقدمها وبين ما يتلوها)) (الحجاج واللغة: 57) .

وممّا جاء في الخطاب القصصيّ القرآني الذي يكون فيه الرابط الحجاجي (حتى) رابطًا حجاجيًا في قصة الحوار الذي دار بين الخضر الذي كان ذا علم غزير وبين النبي موسى (عليه السلام)، وعندما ((وجد الخضر قاعدًا على تيح البحر ... وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام، قيل: له تعلم أحدًا أعلم منك، قال: لا ...، وحكى الطبري حديثًا آخر، مضمنه أنَّ موسى عليه السلام قال: من قبل نفسه: أي رب، أي عبادك أعلم ؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أنّ يصيب كلمة خير تهديه، قال رب فهل في الأرض أحد ؟ قال: نعم فسأل السبيل إلى لقيه)) (الحجاج واللغة: 57) .

في قوله تعالى: **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا 66 قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 67 وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا 68 قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا 69 قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن**

شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا 70 فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا 71 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 72 (الكهف : 66– 72) .

افصحت (حتى) في الخطاب الكريم عن حجاجيتها؛ بكونها تتوسط دليلين، إذ تكون نتيجة الحجة الثانية التي يقصدها المتكلم أقوى حجة من التي سبقتها، والحجة الواردة في الخطاب القرآني المبارك دالة على التدرج، أي إنَّ الحجة الواردة قبل وبعد الرابط الحجاجي تخدم نتيجة واحدة، وتختلف حجاجية (حتى) اعتمادًا على الموقع الذي ترد فيه فقد تكون ((عاطفة ، وقد تكون جارة إذا كان ما قبلها داخلًا فيما قبلها ؛ لأنَّ المجرور بحتى، حسب جمهور النحاة ، يحتمل أن يكون داخلًا فيما قبله أو غير داخل، فإذا قلت (ضربت القوم حتى زيد) فزيد يجوز أن يكون غير مضروب، انتهى الضرب عنده، ولا تكون حتى الحجاجية جارة إلا عندما يكون ما بعدها داخلًا فيما قبلها، فإذا قلنا:

صمْنا الأيامَ حتى يوم الفطر، فإن حتى ستكون غير حجاجية، لأنّ يوم الفطر لايندرج ضمن الأيام التي صمناها))

(اللغة والحجاج : 72–73) .

ولعلَّ مجيء(حتى) هنا دالة على التدرج وتخدم نتيجة واحدة ؛ أي ((الانطلاق حتى الركوب على ساحل البحر يطلبان السفينة، فلما ركبا قال أهلها: هما من اللصوص، وأمروهما بالخروج، فقال صاحب السفينة : أرى وجوه الأنبياء، وقيل: عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، فلما لججوا أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسدّ الخرق بثيابه ويقول أخرقتها لتغرق أَهلها)) (تفسيرالكشاف : 735/2) .

ويرى ديكرو بأنَّ ((الحجج المربوطة بوساطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنّها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإنَّ القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي)) (اللغة والحجاج : 73) .

فضلًا عن ذلك فإنَّ الرابط الحجاجي (حتى) يعد ((أداة من أدوات السلم الحجاجي، لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولمعانيها واستعمالاتها)) (استراتيجيات الخطاب : 517) .

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلنا إليه في هذا البحث نستطيع أنَّ نجملها بما يأتي هي:

1- الحجاج يُعدّ وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعيّ؛ كونه ظاهرة اجتماعية وثقافية لها علاقة بالاستدلال والمنطق، ومرتبطة بدواعي القول.

2-يتوقف نجاح الحجاج من فشله على مايقدّمه المتكلم من مقدمات تقنع المتلقي .

3-من سمات الخطاب القصصيّ القرآنيّ خطاب إقناعيّ يهدف إلى استمالة عقل المتلقي والتأثير فيه.

4- وجود المبادئ الحجاجية وهما: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية في الخطاب القرآني لا سيّما في الخطاب القصصيّ فوائد منها تسهم تلك المبادئ في ربط النّص وتلاحم أجزاءه من أجل الوصول إلى النّتيجة المطلوبة التي سيق من أجلها الخطاب.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب**، د. عبد الجليل الشعراوي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن – 2016.

- **الإحاطة في علوم البلاغة**، عبد الله شريفي ، وزبير دراقي ، ديوان المطبوعات الجامعية، عكنون، الجزائر، 2004 م.

-**استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004 م، بيروت – لبنان.

- **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ) تح: محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1419 هـ - 1998 م.

-**الاستدلال البلاغي** ، شكري المبخوت، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2010.

- **إسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية**، مثنى كاظم صادق، ط1 ،كلمة للنشر والتوزيع – تونس.

– **الإسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب**، فرحان بدري الحربي، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2003.

– **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت1403هـ)، ط1 ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، 1415 هـ .

–**أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)** ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي ، دار الفكر – بيروت.

– **البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني**، قدور عمران، أستاذ تحليل الخطاب ومناهج الدراسات المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة / الجزائر.

– **بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية**، د. عبد العالي قادا، ط1، 1437 هـ – 2016 م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.

– **البلاغة والاتصال**، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2000.

– **بنى الحجاج في نهج البلاغة دراسة لسانية**، د.علي عبد الوهاب عباس، ط1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع – العراق، 2017م.

– **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، تنسيق حمو النقاري، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2006 م.

– **التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللِّسانيّ العربيّ**، د. مسعود صحراوي، اط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 2005.

– **التداولية والحجاج مداخل ونصوص**، صابر الحباشة، ط1، دمشق – سوريا.

.–**تفسيرابن كثير(تفسير القرآن العظيم)** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2 ،دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999 م.

– **التفسير الأصفي**، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، (ت1091)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الأسلامية، ط1، 1418 – 1976، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الأعلام الإسلامي.

– **تفسير الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م

– **تفسير القاسمي، محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي،تح: محمد باسل، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418 هـ.

– **التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت – شباط – فبراير 1967، الطبعة الثالثة – آذار – مارس 1981.

–**تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح: عبد الرزاق المهدي،: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– **تقريب القرآن إلى الأذهان**، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط1، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، : 1424 هـ –2003 م.

–**جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي**، محمد كتابي، ط1،الدار البيضاء، المغرب، 1992 م.

– **الجنى الداني في حروف المعاني**، أبن أم قاسم المرادي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، المكتبة الشاملة.

– **الحِجَاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر**، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2008.

–**الحِجَاج في الشعر العربيّ بنيته وأساليبه**، د.سامية الدّريدي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن – **2011**.

– **الحِجَاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية**، عبد الله صولة، ط1، دار المعرفة للنشر (الجمهورية التونسية)، 2001 م، والطبعة الثانية، 2007 م.

– **خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، د. محمود أبو موسى، ومحمد محمد، مكتبة وهبة

– **دراسة في أسس الإسلام**، حجتي الموسوي اللاري، تر: كمال السيد، مركز لنشر الثقافة الإسلامية، قم – إيران، 1425 م.

–**دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ)، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، 1413هـ – 1992م.

– **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– **شرح قطر الندى وبل الصدى**، لابن هشام، فضيلة الدكتور: محمد بن عبد الرحمن، السبيهين.

– **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، أبو نصر إسماعيل بن حماد للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998.

– **عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التَّواصل والحجاج، د.** عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق – المغرب، 2006.

– **عيار الشعر**، ابن طباطا، المحقق عباس عبد الساتر – نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية،: 1426 هـ– 2005 م.

– **قاموس المحيط**، الفيروز آبادي، تح: يوسف الشيخ محمد بن يعقوب، محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995 م.

– **قاموس المصطلحات اللُّغوية والأدبية**، ط1، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 1987 م، مادة (ح ج ج).

– **كنز الدقائق وبحر الغرائب**، للشيخ محمد بن محمد بن رضا القمي المشهدي (ت 1125 هـ)، تح: حسين درهاكي، ط1، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الأسلامي، 1411 هـ – 1991 م.

– **لسان العرب**، ابن منظور؛ محمَّد بن مكرم المصريّ (ت711 هـ)، ط1، دار صادر، بيروت، (د. ت).

–**اللغة والحجاج**، أبو بكر العزاوي، ط1، دار عمدة في الطبع، 2006 م.

– **اللغة والخطاب**، عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، 2001.

– **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، مصر، 1994.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن علي بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيه الأندلسي المحاربي (ت 542 هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت(د.ط).

- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

- **معجم تحليل الخطاب**، بإشراف باتريك شارودو – دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

- **المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم**، سالم أحمد الباقوري، ليبيا، دار أقرأ، طرابلس، 1985.

- **مفتاح العلوم**، السكاكي، أبي يعقوب يوسف، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001 م.

- **مقاييس اللُّغة**، ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395 هـ) تح: د. عبد السَّلام محمَّد هارون، ط2، اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ- 2002 م.

- **معاني النحو**، د.فاضل صالح السامرائي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 1420 هـ- 2000 م.

- **النَّظرية الحِجَاجية من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية واللِّسانية**، د. محمد طروس، ط1،دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1426 – 2005 م.

- **نظرية نسقية في الحجاج – المقاربة الذريعية الجدلية**، فرانز فان إيمون – روب غروتندورست، تر: عبد المجيد جحفة، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2016.

- **النّكت في إعجاز القرآن**، أبو الحسن الرماني (ت 384 هـ)، ط3، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، 1976م.

الرسائل والأطاريح

– **الجدل في القرآن الكريم: خصائصه ودلالاته (جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجًا)** – **دراسة لغوية دلالية**، رسالة ماجستير، من إعداد الطالب: يوسف عمر لعساكر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2004–2005 م.

– **خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد بن القاضي – دراسة في الوظفة التداولية –** أطروحة دكتوراه، خليفه بوجادي، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، 2005.

– **معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب مابين عام 1989–2000**، عمر بلخير، أطروحة دكتوراه، 2005–2006، جامعة الجزائر.

البحوث

–**الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله**، رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، المجلد: 40: ص 104.

– **البيان الحجاجي في القرآن الكريم**، عبد الحليم بن عيسى سورة الأنبياء إنموذجًا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، – دمشق العدد 102، السنة السادسة والعشرون – نيسان 2006، ربيع الثاني، 1427.

– **البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجًا**، حواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية، العدد 12، جامعة الجزائر، أكتوبر، 1997.

– **العوامل الحجاجية في آيات الأحكام**، د. عايد جدوع حنون، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة أوروك – المجلد التاسع – العدد الرابع – 2016، ص 15.

– **مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**، مجلة المخبر – العدد التاسع – 2013